تَفْرِيغُ سِلسِلةِ

"كُـفْـرٌ دُونَ كُـفْـرٍ"

للشيخ

أبي قَــتَادَةَ الفِــلِسْطِــينِيِّ

فك الله أسره

تفريغ الأخ

أبو خالد البوسيفي

منبر التوحيد والجهاد

الشريط الأول

إن الحمد لله نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا.

من يهده الله فلا مضل له ومن يضلله فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وصفيه وخليله بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين، وتركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على المحجة البيضاء والطريق الواضح ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك و لا يتنكبها إلا ضال.

أما بعد...

من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا بعيدا.

أيها الإخوة في الله...

كان من حكمة الله عز وجل في خلقه وشرعه:

في خلقه = في تكوينه،

وفي شرعه = في أوامره ونواهيه،

أن جعل الخلق والأمر على مراتب وليس على مرتبة واحدة.

فكل شيء في الوجود له مرتبة وكل شيء في الوجود له أجزاء متعددة.

هذه الأجزاء المتعددة ليست على مرتبة واحدة بالنسبة إلى هذا الشيء.

هذا الإنسان له مرتبة في الوجود وهو فيه أجزاء، ليس شيئا واحدا ولكنه متعدد الأجزاء، وتعدد الجزء لا يعني أن هذه الأجزاء في هذا الإنسان على مرتبة واحدة، بل الأجزاء على مراتب متفاوتة،

من هذه الأجزاء ما هو ركن لهذا الشيء ـ لهذا الإنسان ـ.

والركن: ما كان من الشيء ـ من حقيقته ـ ولا يقوم الشيء إلا به.

فروح الإنسان من الإنسان، الروح جزء من الإنسان.

والإنسان لا يطلق إلا على اجتماع شيئين: الروح والجسد،

فإذا اجتمع الروح مع الجسد سمي إنسانا،

إذا انفصل أحدهما عن الأخر لا يسمى إنسانا فيبقى كل جزء على تسميته الخاصة به = [الروح]، [الجسد] فإذا اجتمع الروح مع الجسد الإنساني سمي هذا الاجتماع إنسانا.

الروح جزء من الإنسان وهي بالنسبة إلى الإنسان ركن من أركانه.

بمعنى: لو ذهبت الروح ـ هي جزء منه ـ ولو ذهبت عنه لذهب اسم الإنسان وإن بقيت بقية أجزائه، الجسم بأجزائه: اليد، الرأس، العين، اللسان، اليد.

فإذا ذهب هذا الجزء ـ هو جزء من الإنسان الروح هي جزء من الإنسان ـ لكنها إن ذهبت ذهب اسم الإنسان وذهبت حقيقته وإن بقيت أجزاؤه.

فالروح ركن، والركن ـ كما قلنا ـ جزء من الشيء من حقيقته داخل في مسماه،

وإذا ذهب ـ ذهب هذا الجزء ـ ذهبت حقيقة الاسم وحقيقة المسمى وإن وجدت بقية الأسماء.

الروح جزء فهي من أعلى المراتب؛ لأن حقيقة الشيء و لأن وجود الشيء مربوط بهذا الاسم.

كذلك الرأس ـ رأس الإنسان ـ الرأس جزء من الإنسان لو ذهب الرأس = ذهب اسم الإنسان، افترقت الروح ذهب اسم الإنسان ذهب مسماه وإن بقيت بقية

الأجزاء، إذاً الرأس ركن من أركان الإنسان.

تعالوا إلى جزء آخر ليس بمرتبة هذا الركن ـ كالروح والرأس أو القلب ـ وتعالوا إلى اليد، اليد جزء من الإنسان فإن ذهبت اليد ذهب شيء عظيم، تعطلت بعض مهامه العظيمة،

ولكن الإنسان بقي إنسانا ناقصا في كماله الواجب، ضعفت مهامه الحقيقة ولكن لم يذهب اسمه.

فاليد بالنسبة إلى الإنسان واجبة أثرت تأثيرا كبيرا على اسم الإنسان ولكنها لم تُذهِب كليته، بقي هذا الإنسان إنسانا يستحق أن يطلق عليه.

تعالوا إلى قسم آخر إلى الإصبع أقل من اليد، تعالوا إلى شعره أو إلى أظفره،

أظافره جزء منه ولكنها لا تعطل واجبا من واجبات الإنسان = تعطل جماله فهي مستحبة بالنسبة إلى الجسد .

أرأيتم أن الخلق الواحد في مرتبته في الوجود له مرتبة تتفاوت عن مراتب بقية الأشياء، وأن هذا الشيء متعدد ليس شيئا واحدا، وهذا التعدد ليس على مرتبة واحدة.

هذا في خلق الله وهو كذلك في شرعه.

في الإيمان:

الله عز وجل طلب من عباده أن يؤمنوا، طلب منهم وهذا شرعه،

الشرع هو الإيمان، وشرعه متضمن لشيئين ـ من جهة التقسيم من جهة المطلوب نوع المطلوب فبعض المطلوبات خبرية،

الله عز وجل أخبرنا وطلب منا أن نصدق هذا الخبر ونجزم بوجود حقيقته.

فإذا القسم الشرعي الأول المطالب به الإنسان = هو

تصديق الأخبار الواردة عن الله.

أخبرنا أن هناك ميزانا

أخبرنا أن هناك عرشا

أخبرنا أن هناك سبع سموات

أخبرنا أن هناك جنّاً

أخبرنا أن هناك روحا = إخباريات متعلقة بأمور الغيب.

وهناك أوامر،

فالمطلوب منك ـ أيها الإنسان ـ أن تؤمن بالخبر

ومعنى الإيمان بالخبر: أن تصدقه وأن تجزم بوجود حقيقته

والله سبحانه وتعالى أمر،

وإيمانك بالأمر:

أولا: أن تسلم له، أن تؤمن به، أن تصدق أن هذا من الله، وأن دورك فيه هو "الطاعة" "التسليم" "المتابعة"

إذاً:

دور الإنسان بالنسبة إلى خبر الله أن يصدقه

ودوره بالنسبة إلى أمر الله أن يتابعه.

المتابعة تقتضي التسليم، التصديق بوجوده، وكذلك العمل به.

هذا هو الإيمان.

فالإيمان فيه أخبار وليس خبرا واحدا، فيه أخبار، والأخبار ليست على مرتبة واحدة.

هناك أخبار إن كذبتها = كفرت

وهناك أخبار ما كذبتها ولكنك شككت بوجودها جاءك التأويل للنص بالتضعيف، جاءك الرد له بسبب شبهة عرضت في عقلك = فلا يكفر الإنسان.

أضرب لكم مثالا:

بالنسبة إلى "الإسراء والمعراج" الإسراء ذكره الله عز وجل في كتابه فالتشكيك به أجمع أهل السنة على تكفير من شك في إسراء النبي صلى الله عليه وسلم

"سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام غلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله" هذا خبرٌ،

دورك أن تسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أسري به من مكة المكرمة إلى بيت المقدس، خبر.

رد هذا الخبر، عدم التصديق به على أي وجه كان إلا وجه الجهل بوجود هذا النص من القرآن، ربما رجل لا يعلم هذه الآية يعيش في بادية لا يسمع بهذه السورة أو عجمي لا يعرف معناها ولم يُخبر بأمر الإسراء هذه مسألة أخرى،

أما من لم يؤمن بهذا الخبر لأي سبب من الأسباب ـ سوى سبب الجهل ـ = فهو كافر بالله.

ولكن المعراج بعض أهل السنة قال: إن الكفر بالمعراج لا يؤدي إلى الكفر لماذا؟

لأن الدليل الوارد في المعراج ليس بمرتبة الدليل الوارد في مسألة الإسراء.

فربما يشك به رجل من جهة كون الحديث الذي ورد ليس بالمرتبة الذي ورد فيها القرآن،

فقال بعض أهل العلم: من رد المعراج فسق ولم يكفر.

ولكن من ثبت لديه النص ثبوتا صحيحا ـ أي نص المعراج ـ ثم كفر به = فقد كفر.

كذلك هناك أخبار هل رأى محمد صلى الله عليه

وسلم ربه؟

أهل السنة، جمهور الصحابة يثبتون عدم الرؤية، بعض الصحابة يثبت الرؤية،

خبر رؤية محمد صلى الله عليه وسلم لربه جاز فيه الاختلاف بين الصحابة.

لكن هل جاز الاختلاف في إسراء محمد صلى الله عليه وسلم؟

لم يجز الاختلاف بين الصحابة. فمن رده فقد كفر،

وقد كفر بعض من آمن في مكة لما وصل إليه خبر الإسراء والمعراج لأنه حمله على أمر الشهادة،

وأمر الشهادة أمر نسبي متعلق بالسنة

وأمر الغيب كالإسراء والمعراج أمر متعلق بالمطلق وليس متعلقا بالسنة = متعلق بالقدرة الإلهية.

فهمنا مراتب الخبر أن الخبر على مراتب ليس على مرتبة واحدة.

تعالوا إلى الأمر، كذلك أوامر الله عز وجل ليست على مرتبة واحدة بل على مراتب متعددة

هناك من الأوامر ما لو تركها المرء لكفر وهي مثل: الصلاة.

قال بعض التابعين: لم يكن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرون شيئا تركه كفر سوى الصلاة.

تعالوا إلى المنهيات: هل شرب الخمر كإهانة المصحف؟

الجواب: لا. مرتبة شرب الخمر ليست كمرتبة سب المصحف أو امتهانه إذاً هذا نهي أشد من الآخر.

فمراتب الشريعة مراتب متعددة،

والإيمان متعدد،

الإيمان فيه أخبار وفيه أوامر وهو يوجب عليك التصديق للأخبار والتصديق للأوامر والمتابعة،

التصديق والمتابعة للأوامر، والتصديق للأخبار،

فالإيمان هو: التصديق والمتابعة:

التصديق لخبر الله

والتصديق والمتابعة لأمر الله سبحانه وتعالى.

ورأيتم أن الإيمان متعدد وأن هذا المتعدد ليس على مرتبة واحدة ولكنه على مراتب متعددة متفاوتة،

من هذه الأوامر أو النواهي ما هو شرط من شروط الإيمان فإن اقترف ضده خرج من الإيمان وإن وجدت بقية الأجزاء،

كخروج الروح من الجسد مع بقاء بقية الأجزاء، فإنها مع بقاء بقية الإنسان فإنها ترفع عنه اسم الإنسان وإن بقيت الأجزاء.

لو أن رجلا صلى وصام وأتى بجميع الأوامر ولكنه أتى بضد تعظيم الله: كسب الله، أو سب رسول الله صلى الله عليه وسلم = فإنه يكفر وإن أتى ببقية الأجزاء.

وكذلك إنّ اقترافَ رجلٍ لأمرٍ لا يعني أنه نقض أصل إيمانه بالله إلا إذا كان هذا الذي نقضه هو ركن من أركان الإيمان ـ الإيمان معلق عليه ـ أو شرط من شروطه.

توحيد الله سبحانه وتعالى:

التوحيد هو جزء من الإيمان، عليك أن تعتقد بوحدانية الله، وعليك أن لا تعمل أعمالا إلا لله كما شرحنا في إسبوع فائت موضوع التوحيد وقلنا: إن التوحيد به قسمان:

قسم متعلق بأفعال الله على عباده

وقسم متعلق بأعمال العباد لله = فهذا هو التوحيد.

القسم الأول ـ المتعلق بأفعال الله ـ: سموه ـ كما

قلنا ـ توحيد الخبر، توحيد التصديق والخبر.

القسم الثاني ـ وهو أفعالك لله ـ: سموه توحيد المتابعة، توحيد القصد والطلب، أن لا تعبد إلا الله وأن لا تمتثل إلا أمره،

هذا التوحيد يقتضي تنفيذ الشرع.

لما علمت أن الله هو الخالق الوحيد هذا يوجب عليك أن لا تشكر إلا هو لأنه هو المحسن الوحيد،

هو الذي أحسن فكل حمد ينبغي أن يعود له، وكل محبة ينبغي أن تكون له وكل خوف ـ وهو المنتقم الجبار وصاحب القوة ـ ينبغي أن لا يكون إلا له.

الشرع هو تنفيذ لهذه المقتضيات المتعلقة بحق الله:

أن لا تحب إلا الله،

أن لا تخضع إلا لله،

أن لا تمتثل إلا أمر الله،

أن لا تخاف إلا منه،

أن لا ترجو وتسأل وتدعو وتخبت وتنيب إلا له.

فالتوحيد = استلزم التشريع.

توحيد الله، الإيمان صفاته، توحيده = استلزمت الشرع، وهذا الشرع متعين.

إذاً توحيد القصد والطلب أن لا تقصد بعملك إلا الله،

هذا القصد نقضه على مراتب:

فلو أن رجلا قصد بعمله غير وجه الله، من هذا النقض لتوحيد القصد:

منه: ما هو ناقض للتوحيد والإيمان

ومنه: لا، هو ناقض لواجب ـ كقطع اليد ـ لواجب من

واجبات الإيمان.

فالرياء شرك، وهو ضد توحيد القصد والطلب،

الرياء أن يعمل الرجل عملا لغير الله عز وجل = هذا شرك، كفر.

ولكن هذا الشرك لا يخرج من الملة، لا ينقض أصل الإيمان، ولكن ينقض الفعل الذي قصدت به غير وجه الله، لا يكفر المرء.

لكن لو أن رجلا قصد بسجوده غير الله فسجد للصنم = فقد كفر.

إذاً توحيد القصد والطلب فيه من الأفعال الناقضُ لها هو ناقض لأصل الإيمان والتوحيد،

ومنه ما هو ناقض لواجب من واجبات الإيمان.

رأيتم؟

الآن: **"توحيد الولاء والبراء"**

هناك من الأفعال الداخلة في توحيد الولاء والبراء وهي ناقضة له و هي مخرجة من الملة:

كأن يقاتل الرجل تحت صف الكفار ضد المسلمين، هذا ناقض لتوحيد الولاء والبراء وهذا الفعل مخرج للرجل من الإسلام.

إقامة الرجل بين أظهر المشركين لمجرد الإقامة هذا فيه نقض لتوحيد الولاء والبراء؛ لأن البراء من المشركين يقتضي براءة القلب وبراءة البدن وهجرتهم.

ولكن المكوث في ديار الشرك لا يعد شركا مخرجا من الملة،

لا يكفر المرء بمجرد الإقامة، هو عاص،

لو قتل بأيدي المسلمين فالنبي صلى الله عليه وسلم برئ من عهدة دمه وديته وقال: أنا بريء ممن أقام بين أظهر المشركين

وقال: هذا الحديث عندما أصاب جند المسلمين رجلا من المسلمين قد أقام بين المشركين فدفع ديته ثم قال: أنا بريء....

فمن قتل بأيدي المسلمين وهو مقيم بين أظهر المشركين فقد برئت منه عهدة إصابة الدم الحرام ودفع الدية لإصابة مال محرم.

إذاً رأيتم توحيد الولاء والبراء:

فيه أفعال ناقضة له، مخالفة له = وهي ناقضة لأصله

وبعض الأعمال = ناقضة لواجب من واجباته.

"توحيد الحاكمية":

هذا الذي قررنا أصله ووجوده في سنة النبي صلى الله عليه وسلم،

وأن هذا الاسم هو اسمٌ حقٌّ لا يخالف فيه إلا صاحب هوى أو جاهل.

توحيد الحاكمية يقتضي ـ معناه ـ: أن تتابع حكم الله.

هناك بعض الأحكام ما لو تركتها ـ كالصلاة ـ = فقد كفرت

هناك بعض الأحكام هي نواه لو اقترفتها = لكفرت

هناك بعض الأحكام ما لو أتيت بضدها ـ كما ذكرنا في شرب الخمر ـ = لم يكفر

هناك بعض الأحكام ما لو نقضتها = تركت مستحبا من المستحبات

لأن حكم الله ليس على مرتبة واحدة فتوحيد الحكم والقضاء فيه من المراتب فيه أمور متعددة وهو على مراتب متعددة.

كل شيء فيه، كل أمر فيه = له مرتبة.

فتوحيد الحاكمية ليس شيئا واحدا.

لما قال الله عز وجل -(ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون]

من لم يحكم بما أنزل الله = ترك حكم الله، تركه لم يحكم به.

هذه الآية أول ما يتبادر في الذهن وللذهن في معناها هو حكم الحاكم وقضاء القاضي،

ولكنه يدخل في معناها التزام الرجل لأمر الله،

فمن زنى يدخل في هذه الآية لكن ليس دخولا كليا

كما هو معارض إقامة الرجل بين أظهر المشركين هذه مناقضة لتوحيد الولاء والبراء مناقضة لتوحيد براءك من المشركين مناقضة له لكنها ليست مناقضة كاملة = مناقضة لبعض معانيها

فهي ناقضة من توحيد الولاء والبراء بمقدار هذا المعنى الذي نقضته.

توحيد الحكم والقضاء:

من زنى = حكم بغير ما أنزل الله، نقض التزامه بحكم الله،

لكن هذا النقض لحكم الله هو نقض لهذا التوحيد بالكلية؟

أم هو نقض لبعض معانيه مما لا ينقض الأصل ولكنه يؤثر فيه تأثيرا كبيرا كقطع اليد في الإنسان؟

الجواب: أن من زنى فقد عارض توحيد الحكم؛ لأنه حكم،

فيه معنى الحكم لغير حكم الله،

ولكن فيه معنى، ليس شاملا لنقض حكم الله ولكنه ناقض لبعض أجزائه،

هذا الجزء لا ينقض الأصل ولكن يؤثر عليه.

فمن زنى شُطر بعضُ إيمانه قُسم بعض إيمانه فلا يسمى مؤمنا كاملا يسمى مؤمنا ناقصا، فاسق لكنه فيه من الإيمان ما يدخله تحت اسم النداء الإلهي بتنفيذ الأمر.

لما الله عز وجل يقول: يأيها الذين آمنوا....

فهو منادى بهذا الاسم بهذا الجزء الذي بقي عنده من الإيمان،

ولكنه لا يطلق عليه وصف الإيمان الكامل المتعلق بالوعود الإلهية في القرآن.

لما قال الله عز وجل إن الله يدافع عن الذين آمنوا

هذا الإيمان ممدوح، فيه بشرى الوعد فليس هو داخلا ـ هذا الإنسان الذي نقض شطر الإيمان الواجب بالزنى ـ ليس داخلا في الوعود الإلهية التي أناط الله عز وجل بالإيمان بها هذه الوعود.

توحيد الحاكمية إذاً هو توحيد، الحكم والقضاء، الاستجابة لأمر الله، لكنه ليس على مرتبة واحدة،

يدخل فيه قضاء القاضي وقضاء القاضي داخل فيه دخولا أوليا.

لو جئت إلى عالم أو عامي وقلت له: هذه الآية أول ما يخاطب بها من البشر من هو ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ؟

لقال لك: أول من يدخل فيها هو القاضي الذي جلس من أجل الحكم والقضاء.

هل الإنسان العادي بالنسبة إلى بقية أعماله داخل في هذه الآية؟

يقول لك: نعم تحتمل المعنى، أي هذا الفعل يُحتمل دخوله في هذه الآية، إذا ليس داخلا فيها دخولا أوليا.

إن فهمتم هذا فالآية لا تناقض القضايا التالية:

ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون:

أن الناقض لحكم الله مطلقا أو لبعض صور الأركان والشروط = هو كافر كفرا أكبر. لماذا؟

انظروا إلى التأكيدات في هذه الآية:

ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون:

التأكيد الأول: أن المقصود بها هو الكفر الأكبر مع احتمال دخول الكفر الأصغر فيها.

أولا: إن الكفر جاء معرفا "الكافرون" قال العلماء ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه "الإيمان الكبير" قال: "إذا جاء الكفر معرفا دل على الكفر الأكبر"

واحتجوا على ذلك أن تارك الصلاة كافر لقوله صلى الله عليه وسلم: بين الرجل وبين الكفر.... فجاء الكفر معرفا دل على أن تارك الصلاة كافر.

ثانيا: أنه لم يرد في الكتاب ـ أي في القرآن ـ الكفر الأصغر مطلقا،

قال الإمام الشاطبي: "أحكام القرآن كلها غائية"

أي: انتهائية يتعلق بها انتهاء الأمر.

"وأما السنة ففيها الغائي وفيها الوسطي"

فالسنة فيها الكفر الأصغر.

ولم يرد في القرآن كفر أصغر مطلقا، فإن القرآن لم يرد فيه إلا الكفر الأكبر فقط.

والسنة فيها الكفر الأكبر وفيها الكفر الأصغر،

فإن الكفر الأصغر لم يعرف قط إلا في سنة النبي صلى الله عليه وسلم.

إذاً ومن لم يحكم بما أنزل الله:

من دخل في هذه الآية دخولا كليا فهو كافر كفرا أكبر

من دخل فيها دخولا جزئيا أصيب من الكفر بمقدار ما

دخل فيه

أفعال البشر:

زنى = حكم بغير الكتاب والسنة = لكنه لم يكفر

شتم القرآن = حكم بغير الكتاب والسنة = كفر

لكن هذه الآية لمن توجهت ابتداء؟

توجهت للقضاء لرجل جلس على كرسي الحكم فقضى بين الناس.

طال الوقت ولحديثنا بقية في تفسير كلمة حبر الأمة ترجمان القرآن الكلمة الصادقة "**كفر دون كفر**" عندما احتج الخوارج على ابن عباس أن المعسكرين قد كفرا معسكر معاوية ومعسكر علي رضي الله عنهما وقالوا: إن عليا ومعاوية حكما بغير حكم الله فقد كفروا،

فقال رضي الله عنه: ليس هذا الكفر الذي تذهبون إليه إنما هو كفر دون كفر.

وشرح ذلك نعود إليه مرة أخرى ولكن الآية ـ أولا ـ تعني الكفر الأكبر

قلنا:

- للتعريف
- لورودها في القرآن
- لأنها آية اسمية، جملة اسمية، والجملة الاسمية جملة مؤكدة فيها مبتدأ وخبر بينهما الضمير دلت على الحق.

ومن لم يحكم بغير ما أنزل الله فأولئك هم الكافرون = تشديد وتأكيد أن المقصود بمن لم يحكم بما أنزل الله فهو كافر كفرا أكبر كما ذكرنا لكم.

أما تفسير كلمة ابن عباس رضي الله عنها فلتفسيرها بقية

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم..

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه والصلاة والسلام على محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه وسلم.

هذا التفسير ـ أن المقصود به الكفر الأكبر ـ ليس تفسيرا مناقضا لقول الصحابة ـ كما سيأتي ـ بل هو من أقوال الصحابة

وهذا ـ كذلك ـ يدل على أن الاتهام بأن من كفر الحاكم بغير ما أنزل الله هو مناقض لتفسير الصحابة هو الجاهل،

وهو كقول القائل: الإجماع يقول كذا والأصل له والتأدب كما قال الشافعي رحمه الله وقال أحمد: من ادعى الإجماع فقد كذب.

فزعم الزاعم أن هذه الآية مطلقا لا يقصد بها إلا الكفر الأصغر هو قول رجل جاهل لم يعرف أقوال الصحابة ولم يدرس المسألة دراسة علمية صحيحة متأنية

إنما هو:

إما صاحب هوى وشهوة وإما جاهل

وإما مقلد الحديث معه لا يستلزم إلا الوعظ والإرشاد لا المناقشة ولا المناظرة.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا لطاعته وأن يكرمنا بكرامته.

إخوتي في الله:

لقد كثرت الحاجات وإخوة لكم بحاجة إلى القرش والدرهم والدينار الذي تدفعونه؛ فلا تبخلوا على الله سبحانه وتعالى ولا تبخلوا على إخوانكم لا تبخلوا على العائلات التي تنتظر منك القرش إذ لا يوجد في العالم إلا قلة قليلة من الأماكن التي تقوم بحاجات هذه العائلات وبحاجة هؤلاء الإخوة فلا تقفلوا هذه الأبواب ولا تقفلوها لدعاوى وأوهام إنما هذه الحاجات متعددة ومنتشرة في

العالم أجمع ليس المقصود بها مكانا واحدا ولا جهة واحدة كما تظنون بل هي حاجات إخوة لكم في أماكن متعددة.

أسأل الله عز وجل أن يكرمنا بطاعته وأن يوفقنا إلى الإنفاق في سبيله والجهاد تحت راية محمد صلى الله عليه وسلم

اللهم اغفر لنا وارحمنا ووفقنا وتب علينا وأصلحنا

اللهم انصر المجاهدين في كل مكان

اللهم أيدهم بتأييدك وانصرهم بنصرك وأنزل عليهم شآبيب رحمتك ووفق ما بين قلوبهم واجمع كلمتهم على الهدى والحق

وأقم الصلاة

انتهى الشريط الأول

الشريط الثاني

إن الحمد لله نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا و سيئات أعمالنا

من يهده الله فلا مضل له ومن يضلله فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وصفيه وخليله بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين وتركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على المحجة البيضاء والطريق الواضح ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك و لا يتنكبها إلا ضال

أما بعد...

من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا

أيها الإخوة في الله:

إن دليل تقسيم التوحيد دليل استقرائي،

فقد قرأ علماؤنا كتاب الله وقرؤوا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدوا أنه يجب على المسلم أن يفرد الله عز وجل بأمور، أن يفرده، أن يوحده بأمور،

هذه الأمور جمعوها تحت أمرين بالتقسيم.

والاستقراء الكامل الشامل دليل يقيني عند جميع أهل العقول عند مسلمهم وكافرهم،

دليل الاستقراء الكامل دليل يقيني،

بمعنى: لو أن رجلا دخل هذا المصلى فنظر إلى جميع أفراد الشخوص الموجودة فيه واحدا واحـدا، مقسما إياهم أو باحثا عن جنسهم في البشرية أهم ذكور أم إناث،

وقرأ جميع الأفراد واحدا واحـدا وليس عينة منهم،

فإن أخذ عينة عشوائية منهم كان هذا استقراء ناقصا ليس بشامل وهو ليس دليلا يقينيا،

الاستقراء الناقص نتائجه ليست يقينية،

هذا الاستقراء الناقص أهو دليل صالح أم غير صالح؟

هذه مسالة أخرى.

أتصلح نتيجته للعمل؟

لكنها غير يقينية، غير قطعية.

لكنه إن قرأ الأفراد جميعا واحدا واحـدا ولم يستثن فردا من أفراد الشخوص الموجودة في هذا المكان فخرج بنتيجة أن جميع من في هذا المكان هم رجال، هذه النتيجة نتيجة يقينية شرعية عقلية.

يقول شيخ الإسلام رحمه الله: "إن كثيرا من الطوائف ومن أهل العلم لشدة تمسكهم بالأثر ولضعف فهمهم لسنن الله في الحياة أعرضوا عن الأدلة العقلية وزعموا

أنه لا دليل إلا الشرع".

والمقصود بالأدلة العقلية هنا أي الأدلة السننية الكونية، هذه أدلة خلقها الله.

فهذا دليل عقلي دخل هذا الرجل....

ثم تبعا لما قاله الإمام عليه رحمة الله قال: "والصحيح أن الدليل إذا ثبتت صحته..

أي مسألة أي قضية ثبت صحتها من جهة العقل فهي دليل شرعي.

كيف هذا؟

إن الدليل إذا ثبتت صحته أيا كان طريقته فهو دليل شرعي وإن سماه الناس عقليا.

الأدلة الكونية السننية = أدلة شرعية.

بل أحكام الشرع القرآنية النبوية لا يمكن أن تنزل إلا على واقع، والواقع أمر كوني،

فلا بد من فهمه، لا بد من إدراكه كما هو على حقيقته.

فالدليل العقلي إن ثبتت صحته فهو دليل شرعي.

الآن معك أنبوب لو ثبت أن فيه سما، دليل إدراك سميته وضرره ليس عن طريق الشرع إنما هي عن طريق المختبر والتجربة.

أسباب إدراكها إدراكات ومنافذ عقلية وليست شرعية، بعد أن ثبت لنا أن هذا الذي في الإناء سم صار الكلام حوله كلاما شرعيا.

فقول القائل عن هذا الذي يوجد في الإناء: إنه سم هذا حكم شرعي.

وبعيدا عما أفسد المتكلمون حين قالوا عن الحكم الشرعي: إنه ليس وصفا للشيء ولكنه علامة عليه ـ بعيدا عما قالوا من هذا الكلام الفاسد فإننا نرجع إلى القضية التي نريد أن نتكلم عنها في هذا المقام.

فالاستقراء الكامل دليله يقيني.

لما يخرج الرجل بنتيجة أن جميع من في هذا المكان هم رجال هذا دليل يقيني يجب على الإنسان مطلقا ـ مسلم وكافر ـ أن يتعامل مع هذه الحقيقة بيقين.

كيف يتعامل معها بيقين؟

لو أن رجلا مات فاستقرئ عددُ أفراد ورثه جميعهم فالنتيجة التي يخرج بها القارئ، الباحث، العادّ، المحصي، المستقرئ = يجب أن يتعامل معها بيقين فيقسم الإرث الشرعي بحسب استقرائه لهذا العدد.

إذاً الاستقراء دليل يقيني في دين الله سبحانه وتعالى وهو كذلك دليل يقيني عند غير المسلمين، هو دليل بشري من سنن الله في الكون.

لو أنك قرأت كتاب الله لوجدت أن الله عز وجل أمر عباده بأن يفردوه، أن يوحدوه،

في ماذا يوحدوه؟

الإنسان يأكل والله عز وجل يأكل هذا ليس إفرادا، هذا إفراد للمخلوق وليس إفرادا للخالق.

لما تقرأ فتجد أن صفة الخالقية يجب أن تنسبها لواحد فقط إذا أنت وحدت إطلاق هذه الصفة على الله، لا يجوز لك أن تشرك معه غيره.

كما أنك يجب أن تفرد بالنكاح والزواج ـ وأقصد بـ"النكاح" هنا ليس العقد ولكن الجماع ـ،

كما أنك يجب أن تفرد بالجماع فقط زوجك ـ معنى الزوجة، مسمى الزوجة سواء تعددت واحدة أو اثنتين أو ثلاث أو أربع ـ

لكن الزوجة لا يجوز لك أن تشرك في هذا الفعل غيرها،

أنت وحدت هذا الفعل إلى صفة واحدة.

كما أنك يجب أن توحد الإرث في التقسيم الورثةَ

الذين أمر الله عز وجل بتقسيم الإرث عليهم = أنت يجب أن توحد أمورا سواء كان في عملك أو في اعتقادك وأن تنسبها وتعملها إلى جهة واحدة إلى الله سبحانه وتعالى.

صفة الخالقية فلا خالق إلا الله

يجب أن تفرد هذه الصفة في إطلاقك وفي اعتقادك على الله.

صفة الإحياء، صفة الإماتة، هذه صفات.

ثم هذه الصفات التي ذكرناها:

الله هو الوحيد الذي خلق = وحدت إطلاق الصفة إلى الله.

الله الوحيد هو الذي يحيي،

الله الوحيد هو الذي يميت،

الله الوحيد هو الذي يعطي،

فمن من عطاء أحد لأحد إلا والعطاء الأول ممن؟

من الله.

الله الوحيد الذي يعطي البشر،

الله الوحيد هو الذي يرزقهم، هو الذي يتصرف بهم.

نظرنا في هذه الصفات فوجدناها أفعالا لله سبحانه وتعالى.

هو الذي خلق= ما دورك أنت في هذه المسألة؟

دورك أن تصدق بها.

كيف تصدق؟ ما هو دليل التصديق فيها؟

استقراؤك لخبر القرآن.

فالله هو الذي أخبرنا في كتابه أنه هو الذي خلق وعلينا أن نصدق.

الله سبحانه وتعالى أخبرنا في القرآن:

أنه هو الذي يحيي،

أنه هو الذي يميت،

أنه هو الذي يعطي،

أنه هو الذي يتصرف،

هو الذي يفعل،

ما دورك أنت؟

أن تصدق الخبر فقط.

فهذا التوحيد، وحدت، وحدت من؟

وحدت الله.

هذا توحيد الله هو تصديق لما أخبر الله.

إذاً هذا توحيد اسمه " توحيد علمي".

ما دورك أنت فيه؟

أن تعلمه، أن تصدقه وهو خبر من الله عز وجل.

إذا دورك فيه أن **تعلمه** وأن تصدقه ومصدره **الخبر** فسمي هذا التوحيد بالتوحيد "العلمي الخبري".

فقط دورك أنت وحدت الله، في ماذا؟

في أفعاله.

وحدت الله في صفات له:

مثل ماذا من صفاته؟

أخبرنا الله عز وجل في كتابه: أنه يسمع، وأنه يبصر، وأنه مستو على عرشه، وأنه سبحانه وتعالى ينزل، ويأتي يوم القضاء، = هذه أخبار عن الله دورك فيها أن تصدقها.

إذاً هذا توحيد علمي خبري دورك فيه التصديق.

هذا نوع.

لكنهم رأوا في كتاب الله عز وجل توحيدا يختص بالله عز وجل أمرك الله أن تقيمه، أن تعتقده، وأن تعمل فيه،

الله عز وجل أمرك أن لا تسجد إلا له،

وأمرك أن لا تذل ذل الربوبية إلا له،

وأمرك أن لا تقدس أنت إلا إياه

أن تسبحه، لا يجوز لك أن تقول سبحان الزوجة، لا يجوز لك أن تسجد لأبيك، ولا لأمك، ولا لأحد،

إنه لا ينبغي أن يسجد إلا لله،

أمرك الله أن لا تصلي إلا له،

أمرك الله أن لا تخضع خضوع العبد إلا لأمره فقط،

ما هذا التوحيد؟

أمرك أن لا تنذر إلا له،

ولا تستغيث استغاثة الملهوف إلا به،

هو فعل منك= أمرك،

هناك أمرك بماذا؟

أمرك أن تصدق هذا الخبر عن صفات الله، عنه سبحانه وتعالى،

لكن هذا النوع الذي أمر بإفراده جل في علاه = هو

فعل منك،

أمرك أن تفعل أفعالا منك،

أن تقوم بأمور منك له وحده سبحانه وتعالى،

أمرك أن لا تحب الحب الكامل إلا له،

ولا تخاف خوف العبودية الكاملة إلا منه،

أفعال قلبية منك وأفعال جوارح منك: تسجد، تذبح، تقصد في حجك،

وأمرك أن لا تتكلم كلاما تنسبه إلا له كما قلنا مثل: تسبيحه وتقديسه وتكبيره.

إذاً هو أمرك أن توحد بأفعال منك ربك سبحانه وتعالى.

فهذا كما ترون أنه توحيد طلبي، توحيد طلبي من الله لعباده.

هذا موضوع في كتاب الله.

فلما قال أهل العلم: إن التوحيد يقسم إلى قسمين في الكتاب،

التوحيد ـ علاقة الإنسان بالله ـ تقسم إلى:

توحيد علمي خبري.

وتوحيد طلبي: أمر، ونهي، استجابة فعل من القلب واللسان و الجوارح =

ما دليله؟ أين الدليل على هذا الكلام؟

الدليل هو استقراء الكتاب والسنة.

علماء آخرون جاءو ليفصلوا من جهة أخرى قالوا: إن هناك صفات لله عز وجل كما قلنا في التوحيد العلمي الخبري،

هذا العلمي الخبري يقسم إلى قسمين:

هناك صفات متعلقة بمشيئة الله،

وهناك صفات لا تعلق لها بالمشيئة، مثل:

إن شاء الله خلق وإن شاء لم يخلق، فصفة القدرة الخالقية، صفة الخالقية

ولكن أن تحدث أو لا تحدث بمعنى أن يوجد مقتضاها أو لا يوجد= هذا له تعلق بالمشيئة،

إن شاء تكلم وإن شاء لم يتكلم،

الله تكلم لما جاء موسى فلما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه = حدث الكلام وقت مجيء موسى إلى الطور.

وهناك صفات لا تعلق لها بالمشيئة، صفات لله عز وجل لا تعلق لها بمشيئته سبحانه وتعالى،

فقالوا: إن هناك أسماء وصفات لله عز وجل ينبغي أن تنسبها لله.

وهناك أفعال منه سبحانه تعالى في خلقه كوحدانية خلقه ووحدانية رزقه وهناك صفات له سبحانه تعالى فقسموا التوحيد العلمي الخبري تفصيلا إلى قسمين:

قالوا: هناك توحيد الأسماء والصفات، وهناك توحيد الربوبية.

كلما جاء أهل فتنة وبدعة وضلال في موضوع التوحيد أخرج العلماء من هذين القسمين ـ بهذا الأمر الذي نفي أو ابتدع ـ جزءا من التوحيد.

بمعنى: لو جاء قوم وقالوا نحن لا ننسب لله الخالقية

فأهل السنة يقولون: هناك توحيد الخالقية.

من أين اشتق توحيد الخالقية؟

من التوحيد العلمي الخبري،

من توحيد ربوبيته،

من توحيد أسمائه وصفاته.

"توحيد الأسماء والصفات" هذه العبارة كيف نشأت؟

لما نِشأ في الأمة من نفى صفات الله ونفى أسماءه فقال أهل العلم: إن التوحيد العلمي الخبري يتضمن أسماء لله وصفات ينبغي أن تنسب له ولا ينبغي أن يصرفها الناس عنه،

وأن من تمام التوحيد أولا أن تنسبها له ثم تفردها،

قبل الإفراد أن تنسبها له = أن تقول: هذه صفات له،

ثم تقول: هذه الصفات لا تليق إلا به.

فتوحيد الأسماء والصفات من أين أتى به العلماء؟

لما تقول: توحيد الأسماء والصفات وتسأل رجلا تقول: أعطني حديثا واحدا وآية واحدة فيها ذكر الصفة لله؟

لا يوجد.

يوجد أسماء لله في الكتاب والسنة: ولله الأسماء الحسنى.

حديث النبي صلى الله عليه وسلم إن لله تسعة وتسعين اسما.

فأين الصفة؟

إن هذا مقتضى الاسم الحسن،

فإن الاسم الذي يطلق على أحد ولا يقتضي الصفة هو اسم مرذول لا يسمى بالاسم الحسن،

وأسماء الله حسنى أي لها صفات.

لو أن رجلا سمي بالقوي وهو ضعيف فهذا اسم قبيح؛ لأنه ليس له صحة على واقع الأمر، فاسمه ليس له صفة.

إذاً من مقتضيات أن أسماء الله حسنى = أن يكون لها صفات.

إذاً كلما أحدث الناس بدعة في موضوع توحيد الله ذهب أهل العلم وقالوا: لا، إن في القرآن توحيد الله بأسمائه وصفاته

لأن الناس قد أنكروا أسماء الله وصفاته فخصوا هذا التوحيد بالذكر،

لماذا؟

لعموم الفتنة فيه.

لو أن رجلا قال يجوز ـ كما يصنع القبوريون ـ لو جاء وقال: نعم أنا أسجد للقبر و لا أعتقد نفعه،

قال العلماء له: إن القرآن قسم التوحيد إلى قسمين:

توحيد إفراد الله بأن تعبده

وقسم الآخر إفراد الله عز وجل بأن تنسب له صفة وقدرة،

فأن تقول: إن غير الله هو النافع والضار هذا شرك،

شرك في ماذا؟

شرك في ربوبية الله التي لا ينبغي في هذه الصفة ـ وهي صفة النفع والضر ـ هذه لا ينبغي أن لا تنسبها إلا لله.

هذه موجودة عنده،

آمنا أنك تؤمن أنه لا نافع ولا ضار إلا الله،

فأين توحيد الله عز وجل بأفعالك له؟

هذا توحيد قلبي، إيماني، تصديق خبري،

فأين من قلبك توحيد الله عز وجل بأن لا تعبد إلا إياه، أن لا تسجد إلا له؟

فأنت أتيت بشق التوحيد ونفيت غيره عنه.

لم نشأ هذا؟

لوجود أقوام قالوا ـ وأول من أتى بها كفار قريش ـ قالوا:

"ما نعبدهم إلا ليقربونا إلا الله زلفى"

ولكن كفار قريش كانوا أفهم للغة العرب من الجهلة في هذه الأيام،

كانوا يفهمون أن السجود يسمى عبادة ولو لم يتضمن في داخله إثبات صفة النفع والضر للمعبود.

فهم سموا سجودهم للأصنام عبادة مع اعتقادهم أن هذه المعبودات لا تنفع و لا تضر.

إنما القصد أن أقول لكم:

كلما أحدث الناس بدعة في نفي حق من حقوق الله ـ وحقه هو التوحيد ـ قال علماؤنا: بأن هذا الحق له، ويجب أن توحده، وافردوه بالذكر.

فلو نفى قوم صفة الخالقية لقال علماؤنا: يجب عليك أن تعتقد بتوحيد الخالقية،

لو أن رجلا نفى أسماء الله لقالوا له: يجب عليك أن توحد الله بأسمائه وصفاته،

لو أن رجلا نفى صفة الله "القدير" لقال العلماء يجب أن توحد الله بأن تنسب له صفة القدرة.

هذا هو دليل إثبات هذا التوحيد الذي تعدد بحسب:

فعلك منك إلى الله

أو فعل الله فيك

أو صفته التي يجب أن تؤمن بها.

فلما انتشرت البدعة المبيرة والطامة العظيمة بأن

قال الناس:

لا يجب علينا أن نحكم بحكم الله،

نحن مسلمون،

نحن لا نشرك بالله،

نحن لم نكفر،

نحن على أهل الملة،

نحن من ملة محمد صلى الله عليه وسلم،

ولكن إفراد الله عز وجل بأن لا نأخذ الحكم والقضاء إلا منه هو،

هذه مسألة ليست في توحيد الله عز وجل،

يجوز أن نأخذ من حكمه وأن نأخذ من غيره.

= فقال من قال: يجب أن نوحد الله في الحكم والقضاء،

لأن القرآن يقول: إن الحكم إلا الله.حاصرةً هذه الآية الحكم الذي يجوز للمسلم أن يعمل فيه ـ حاصرة إياه من مصدر واحد وسبيل واحد وطريق واحدة = هو الله.

إذاً أنت أن تفرد هذه القضية ـ الحكم والقضاء ـ أن تفردها لهذه الجهات =أن تفردها إلى لله.

توحيد "حكم الله".

كما قلنا: توحيد أسماء الله.

كما قلنا: توحيد صفات الله.

كما قلنا: توحيد ربوبيته.

من أين أتينا بها؟

من استقراء القرآن.

فالقرآن يقول: لا يجوز للمسلم أن يحكم إلا بحكم الله،

فإن حكم بغير حكم الله فقد كفر بعبوديته لله عز وجل.

هذا هو موضوع توحيد حاكمية الله.

أما كلمة **الحاكمية**:

فكما قلنا في موضوع الصفات كيف نسبناها إلى الله سبحانه وتعالى؟

من مقتضى أسمائه الحسنى.

كيف أتينا بأمر الحاكمية حينئذ؟

نحن نستعين باللغة العربية لقضية مصدر الحكم والقضاء في نسبته إلى الله سبحانه وتعالى فنقول: توحيد حاكمية الله على عباده.

هذه هي القضية.

من أين أتينا بها؟

هل أتينا بها من التوحيد العلمي الخبري؟

أم أتينا بها من توحيد الأمر والطلب؟

هذه القضية ـ أولا ـ: لا تزيد ولا تنقص؛ لأنها إقرار للقضية أنه يجب علينا أن نؤمن أن الله عز وجل شرع للناس شرعا وأنزل حكما وأرسل قضاء ثم يجب علينا أن نعمل بهذا القضاء وأن نقوم بإقراره في الأرض،

فهو من جهة التصديق أولا كفعل من الله بأنه:

أنزل الشرع، أنزل الحكم، أنزل القضاء، هذا من التوحيد الخبري التصديقي.

أنك صدقت أن الله أرسل رسوله وأنزل شرعه،

أنت صدقت، فهذا من توحيدك لله عز وجل بربوبيته.

أما بعد ذلك: أن تقوم بهذا التوحيد، أن تتقاضى إلى شرعه، أن تقضي بشرعه، أن تلزم الناس بشرعه = هذا فعل منك فهو داخل في توحيد الأمر والطلب لأن الله أمرك أن تقضي به وتحكم به.

فهذا الخلاف أن التوحيد ـ توحيد الحاكمية ـ هل يدخل في توحيد الربوبية أم في توحيد الألوهية،

أولا: هو اعتراف بأن هذا التوحيد ـ أي حق الله في الحكم والقضاء ـ مفرد في كتابه، مذكور في كتاب الله عز وجل، ودل على أنه لا ينبغي إلا لواحد.

الاحترام يجوز للأب، ويجوز للأم، ويجوز للصديق،

وهو في حق الله عز وجل كذلك من حق الله، وإن كان معنى الاحترام في حق الله المفرد بمعنى أن لا تقدسه إلا تقديس العبد لسيده هذا لله،

أما مطلق الاحترام فيجوز أن تعدده لغير الله عز وجل فهو ليس من التوحيد.

لكن هل يجوز لك أن تأخذ حكم من غير كتاب الله، من غير أمره؟

لا يجوز.

إذاً هو من واحد، فهو توحيد الله عز وجل في الحكم والقضاء.

هذه هي القضية في موضوع إنكار الناس وجهلهم في قضية توحيد الحاكمية.

قضية سهلة ميسورة كان ينبغي على كل طلاب العلم في العالم أجمع لمن فهم وفقه أن يقف عندها، وأن يؤمن بها، وأن يدعو الناس إليها،

ولكن أنكرتها طوائف من أهل البدع لسببين:

1: سبب نفسي.

2: وسبب عقلي.

أما السبب العقلي: فهؤلاء ـ كما قلنا مما قاله شيخ الإسلام ـ لا يفهمون الأدلة العقلية التي فيها مدخل للشرع و للشرع مدخل فيها، فهو جهلة.

من أين أتيتم بتوحيد الأسماء والصفات؟

دليلهم أنه قاله ابن تيمية.

هل ابن تيمية هو كتاب الله؟ هو سنة النبي؟

كلامه حق؟

نعم حق.

ما دليله؟

الاستقراء.

أيجوز لغيره أن يستقرئ في مسألة في التوحيد أو في غير التوحيد فينقضها أو يقيمها؟

من قال: إنه لا يوجد في كتاب الله توحيد حاكمية، فليأت لنا بدليل واحد أو بشطر دليل من كتاب الله أو من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن هذا ليس من التوحيد،

أو يجوز للمسلم أن يشرك مع الله غيره في الحكم والقضاء.

إذا هو الجهل أولا.

ثانيا: **الدليل النفسي** يقسم إلى قسمين:

السبب الأول: أن هذا التوحيد ـ بهذه العبارة وهو مصطلح "توحيد الحاكمية" ـ للأسف لم يأتنا من مشايخ السعودية،

فلو نطق به شيخ من عمائمهم لأقره هؤلاء الجهلة، لأخذوا به،

مشايخ آل سعود لو قالوه =لقالوا به.

ولكن لأنهم حتى لفظ الشيخ لا يقبل من هؤلاء الجهلة ولا يطلق إلا عن من خرج من تلك البقعة حتى لو كان خطيبا.

الآن أشرطة كثيرة يتكلم بها شخوص كلام المواعظ مِن مَن لا يستحق أن يطلق عليه اسم العلم،

مواعظ يتقنها بعض الناس من الوعاظ،

ولكنهم ولأنه خرج من تلك الديار فإنهم لا يستنكرون أن يطلقوا عليه لفظ "الشيخ"،

ولكن لو جاء من بلد آخر وبمثل قوله قال =سيستنكرون عليه اسم الشيخ.

فهذا اللفظ والمصطلح لم يجعله الله عز وجل لأولئك، ولا من هذه المدرسة إنما أكرم الله عز وجل به طوائف أخرى،

وكانت كرامة الله فيه برجل قدم وروحه ودمه في سبيل الله ألا وهو **سيد قطب** عليه رحمة الله، الشهيد نحسبه.

فلأنه خرج منه = وقفوا منه موقف المنازعة.

لو خرج من {شيخ} ـ على مصطلحهم بين قوسين ـ لقرت به العيون وقبلته القلوب وذهبوا إلى الأدلة ولقالوا مثل قولنا، ولكنها فتنة القلوب.

السبب الثاني ـ النفسي ـ:

أن هذا هو منطلق الفرق بين دخول الناس والمشايخ والحكّام وأتباعهم في عساكر الدولة

فقد حكموا بغير حكم الله وقضوا بغير قضائه فكفرهم من نوّر الله بصيرته، وهم لا يريدون تكفيرهم،

هم يريدون مزيدا من الأكل على موائد الطغاة، ومزيدا من إقرار واقع الحكومات الكافرة = فذهبوا ينفون توحيد الحاكمية.

ذهبوا ينفون أن من حق الله على عباده أن لا يحكموا

إلا بحكمه؛ إقرارا لهذه الحكومات الكافرة التي حكمت بغير شريعة الرحمن.

بدأ النقاش:

هذه حكومة كافرة.

الآخر يقول له: لا. ليست كافرة.

يقول له: حكمت بغير الشريعة.

يقول له: لا يوجد حكم بغير الشريعة، هي تحكم بكتاب الله.

زادت المناظرة والمناقشة.

كشف له أمرهم، كشف له أنها تحكم بغير الشريعة.

قال: يجوز...

هو لا يقول: يجوز.

هو يقول: لا يجوز الحكم بغير كتاب الله ولكن الحكم بغير كتاب الله ليس نقضا للتوحيد.

فَتنتْه ألفاظٌ، وفَتنتْه شبهات، و فتنته شهوات في أن يسمي هذا التوحيد الذي قاله الله عز وجل في كتابه وفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم طوال حياته.

ما هو دليل أهل العلم إجماعا أنه لا يجوز للمرء المسلم أن يقضي بين النصارى بغير كتاب الله؟

لو أن رجلا مسلما قاضيا جاءه النصارى أو اليهود أو المجوس ليستقضوه = لا يجوز له أن يحكم بغير كتاب الله، بغير دين محمد صلى الله عليه وسلم

"ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون"

أما شرح هذه الآية ردا على من يقول: إن الحكم بغير ما أنزل الله مطلقا هو كفر أصغر كالزنا وشرب الخمر والكذب ـ فهذا قولهم كذب.

وتفصيل ذلك في الخطب القادمة إن شاء الله سبحانه وتعالى.

أما توحيد الحاكمية فهذا حق الله أن نوحده في الحكم والقضاء،

رفضه من رفضه،

حتى ـ تصورـ أن أحدا يكتب كتابا سماه فتنه التكفير.

فتنة التكفير؟!

سماه فتنة التكفير و الحاكمية!!

سمى حق الله على العباد بأن يفردوه في الحكم والقضاء ـ سماه فتنة.

والفتنة العظمى التي تعيشها أمة محمد صلى الله عليه وسلم والطامة الكبرى التي تحياها أمة الإسلام هي الحكم بغير كتاب الله.

فمن جاء لينبه على هذا الشرك الذي نقض توحيد الله من أصله =جعلوا أمره فتنة.

ما عدد الناس الذين يفهمون توحيد الحاكمية؟

ما عدد الناس في العالم الذي ينسب إليك من المجتمع والناس من المسلمين ما عدد الناس الذي بعد أن فهمه يقيم له شأنا؟

ما عدد الناس الذي يبينه للناس؟

ما عدد الناس ـ بعد ذلك ـ الذي يجاهر بكفر من حكم بغير ما أنزل الله؟

ما عدد الناس ـ بعد ذلك ـ الذي يقاتل في سبيل الله لإقرار هذا التوحيد في الأرض؟

ما عددهم؟

قليل من قليل من قليل من قليل.

قلة، لكن يسمون هذه القلة القليلة القليـلة في مجتمعاتنا ـ التي هي أقل بكثير من الملح في الطعام ـ = يسمونها فتنة.

ويغفلون عن هذا السواد الأعظم، وهذا السكوت، وهذا الجهل، وهذا الكفر العظيم الذي تقوم به الحكومات، وأفسدت به الملة والدين،

وغيرت شريعة الرحمن ودين محمد صلى الله عليه وسلم.

فباعوا العرض وباعوا المال وأفسدوا دين الأمة،

حتى صار سب الدين والرب على رأس كل لسان صغير أو كبير،

هذا لا يسمونه فتنة.

هذا ليس فتنة.

هذه الكتب، وهذه المحاضرات، وهؤلاء الشيوخ ـ مدفوعي قيمة التذاكر الطوافين في العالم ـ من أجل القضاء على القليل القليـل القليل القلـيل ممن يقول بأنه يجب على الناس أن يوحدوا الله عز وجل في الحكم والقضاء.

ألا والله إنها واضحة وبينة أنهم لا العلم يريدون ولا كتاب الله و لا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم،

ولكنها ظهور مدعومة مدفوعة للقضاء على هذا القليل.

ونسأل الله عز وجل أن ينصر هذا القليل القليـل

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

[.....] أمة علقت تغيير هذا الحاكم وطائفته على الأمر القدري ـ غيبي ـ:

يأتي شيء من السماء،

المهدي يخرج من الظلام،

ولا أدري ماذا يستطيع هذا المسكين المهدي أن يصنع في هذه الأمة إذا جاء؟

هل القضية هي وجود قائد؟

أم وجود أمة؟

هل صلاح الدين هو الذي حرر الأمة من الصليبيين أم الأمة؟

ماذا سيصنع هذا المهدي المسكين مع هذه الشعوب السائمة التي عقولها في أرجلها وبطونها وفروجها؟

ماذا سيصنع؟

سيبح صوته ويصرخ بأعلى فمه ولكن لن تستجيب له.

وبالتالي فالأمة هي خطاب التكليف ويجب أن يكون خطابنا إلى الأمة لتثور على حكامها،

ونحن حينئذ حين نؤمن بالجهاد ـ كحل لهذه القضية ـ مما لا يجب إغفاله بل لا يمكن أن يقع الجهاد به إلا إذا اعتقدنا أن الأمة يجب تنويرها، وأنها ما زالت إلى الآن مخاطبة بأمر الله، ولا يمكن أن تخاطب بأمر الله إلا باعتقادنا أنها مسلمة.

ولهذا لا يمكن تركيب فكر الجهاد ومنهجه على طائفة لا ترى قيمة للأمة؛ فتحكم عليها بالكفر أو تحكم عليها بعدم الكفر والإسلام أو تحكم عليها بالنفاق.

وهذا عجيب من القول وزور؛ لأنه لا يوجد في الشريعة أحكام خاصة للمنافقين،

لا يوجد في الشرعية "أحكام المنافقين"،

أحكام النفاق تعرف حين يتحقق الرجل أنه منافق،

وأمر النفاق أمر باطني فلو ظهر لصار كفرا فحينئذ يتعامل معه بأحكام الكافرين والمرتدين.

ولذلك قال مالك رحمه الله: لا نفاق اليوم إنما هو كفر وإسلام.

وليس هذا إبطالا لواقع النفاق ووجوبه، ولكنه إبطال لأحكامه.

لأنه لا يتصور،

أنت قلت عن رجل: إنه منافق أي حكمت على باطنه أنه كافر،

فلو عرفت أنت أن باطنه كافر فلا يجوز لك أن تحكم على الباطن إلا بالظاهر فحيث رأيت الظاهر ـ الذي يدل على الباطن ـ رأيته كافرا فيجب عليك أن تحكم عليه بالكفر،

أما أن يأتي فيقول:

إن الأمة منافقة،

أو أن الأمة أغلبها حكمهم حكم النفاق،

هذه مقدمة وتلك المقدمات من القول: بكفر الأمة، ومن القول بعدم إسلامها وكفرها، ومن القول الأعجب أن الأمة منافقة، = فحينئذ لا يجوز لك أن تخاطبها بأحكام الجهاد؛ لأن الكافر لا يخاطب بفروع الشريعة هو مكلف في قضية الغيب ـ على الصواب ـ ولكن في الدنيا لا يخاطب الكافر بأحكام الشريعة، بل عليك أن تخاطبه بالإسلام، أن تدعوه إلى الإسلام أولا.

وحينئذ الدعوة لا يمكن أن تلتقي بقولنا أنه علينا أن نثوّر الأمة للجهاد ضد للطواغيت مع اعتقادك أن الأمة منافقة وأنها كافرة =هذا لا يمكن أن يقع.

وإذا وقع فحينئذ بقيت على طائفة مستقلة لن تصنع شيئا، نهاية الأمر أن تباد ولن يكون لك أثر.

لا يمكن أن يلتقي "فكر التكفير" و"فكر التوقف" و"فكر تنفيق الأمة" ـ إن جازت النسبة ـ مع فكر قوم يرون الأمة هي مناط الخطاب بالجهاد ضد حكامها.

لا يمكن أن يقع هذا.

فالقائل بالجهاد ومخاطب الأمة بالجهاد يجب أن يعتقد

أولا أنها مسلمة،

نعم عاصية، ولكنها مسلمة،

والمسلم على أي درجة كان ـ حتى ولو كان على درجة قوله سبحانه وتعالى: هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان ـ فهو مناط التكليف وخطاب التكليف عليه بكل أوامر الله سبحانه وتعالى.

هذا الذي يجب علينا أن نعتقده.

كيف نرفع شأن الأمة وقد علمنا أن الأمة هي التي تتحرك وإذا أبطلت أبـطلت الشريعة.

إذا أبطلت بقي الإسلام فرديا لأناس يؤمنون به في شعف الجبال وفي بيوتهم وفي تكاياهم.

أما مقاصد الإسلام العظيمة فإنها لا تقع حتى يوجد الوعي في الأمة على أنها مسلمة وأن التكليف لها فتتفاعل مع خطاب الشارع فتلزم كل واحد في حده: هذا يضرب على يده، هذا يدفع، وهذا يصلح، هذا يقوّم، هذا يزال.

الأمة تمارس سلطانها ولا تغيّب.

إذاً لا يمكن أن يطبق الإسلام حتى يصبح الوعي في الأمة.

وهذا القطيع ـ وهو نظام سَوق الشعوب والأمم حتى يكون إسلاميا لنا ـ لابد من ممارسات،

خلاصة هذه الممارسات ـ وسأشرحها في خطبة قادمة ـ أن حصول الوعي، وحصول الإيمان، وحصول الصلاح، وحصول الفهم على واجبات الأمة ـ على نفسها وعلى حقوقها ـ = إنما يقع بالدعوة،

والدعوة تؤتي ثمارها بأمرين: بالخطاب والفعل

ـ وهي طرق إيصال المعلومات للناس ـ،

إما بفعل، وإما بقول،

مع تغليف هذين الأمرين بعاملي: التكرار، والزمن

والذي يبقى في وسط الحلبة هو الذي ينتصر،

الذي يصبر هو الذي ينتصر،

قال الله عز وجل: وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بئاياتنا يوقنون

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله:

هذا فهمه أعداء الله،

والذي قلناه ـ وللأسف الشديد ـ لم يفهمه أهل الإسلام.

أهل الإسلام عطلوا الأمة

الجماعات ماذا صنعت؟

تقوقعت على نفسها وظنت أن تثقيف أفرادها ورفع درجتهم مع بعدهم عن الأمة وعدم خطاب الأمة سيصنعون خيرا،

وبالتالي صاروا جزرا صغيرة ـ حتى جماعات الجهاد ـ جزرا صغيرة في داخل المجتمعات لا تتأثر و لا تؤثر،

ولو وقعت الطامة على هذه الجماعات فالأمة لا تتفاعل معها.

صاروا جزرا صغيرة.

أما أعداء الإسلام ففهموا.

كانت الأمة في مواطن كثيرة تتعطل مقاصد الوعي الفطري ـ لا الوعي الذهني الصحيح ـ

كانت قادرة أن تحسم الكثير من الأمور،

وهؤلاء الذين يشتمون الأمة ويسبونها ولا قيمة لها ـ

نعم الأمة كذلك ـ ولكن "إنّ الطفل الصغير المخطئ لا يرمى في المزبلة ولكنه يصلّح"

عندما خرجت الجموع ـ جموع مصرية ثائرة، ملايين ـ

خرجت في مسيرة القاهرة، خرجت بنفسها، بشعورها الذاتي من أجل قتل جمال عبد الناصر،

ووصلت إلى قصره وجاء القادة وركضوا ليلحقوا بالأمة فصاروا على رأسها فدخلوا ودخل رحمه الله "عبد القادر عودة" وصافح جمال عبد الناصر وحل القضية وخرج إلى شرفة القصر طالبا من الجماهير أن ترجع إلى بيوتها.

هذه مقدمة لما حدث بعد ذلك أن المسلمين يعذبون بالسياط والناس يأكلون ويشربون،

ويقتلون ويبادون والشعب لا قيمة له.

مثل الدجاج الذي يربى في المزارع ـ ولعل بعضكم رآه ـ،

الدجاج يكون منشغلا بالأكل والشرب وتؤخذ الدجاجة من بين أخواتها وتذبح والبقية تأكل وتشرب.

عندما خرجت الجموع من أجل الوصول إلى قصر الشاويش علي عبد الله صالح فدخل الزنداني وصافحه وحل القضية على جلسة قهوة،

وخرج وقال للأمة: ارجعوا إلى بيوتكم فقد انحلت القضية.

وعندما خرجت المسيرة المليونية في الجزائر....

وهكذاـ

القادة مفسدون،

الأمة ـ في كثير من الأحيان ـ تتحرك بفطرتها، بوعي فطري،

وهذا الوعي الفطري يتلاشى كقوله صلى الله عليه وسلم: كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه.....

فالفطرة مجال سريع للتغير والوعي الفطري سهل تغييره،

أما الوعي المبني على العلم فهذا هو شأن العلماء وشأن القادة،

لا يتغير في الظروف ولا يمحي بسهولة، ويموت المرء من أجله ويرفع على أعواد المشانق وهو يردد هذا الوعي الذي بناه بعلم وبرهان.

فالوعي الفطري في الأمة لا يعول عليه ولكنه يستثمر ويثور من أجل تحقيق المقاصد.

الكفار استثمروه ومن خلاله يصلون إلى أهدافهم، وهم يستخدمون أهل الإسلام.

الطامة الكبرى أن أهل الإسلام عندهم اللغة الواحدة المتواصلة بينهم وبين الشعب ولكنهم انعزلوا ولم يخاطبوها لتحقيق مقاصد الأمة،

فجاء الكفار وخاطبوها بخطاب أهل الإسلام،

ثوروها باسم الجهاد من أجل تحقيق الكفر،

وثوروها باسم الإسلام من أجل تحقيق العدالة، ولكنهم حققوا الظلم.

هذه منظمة التحرير الكافرة بماذا تثور الشعب الفلسطيني؟

باسم الإسلام.

بماذا دخل أهل الإسلام في الطوائف الشيوعية ابتداء؟

من أجل تحرير فلسطين تحت راية الجهاد،

فربوا ومورس على أذهانهم الدعوة والتعليم بالتكرار والزمن فصاروا كفارا، وأهل الإسلام حالهم معيب.

إذاً الكفار هم الذين يستخدمون خطاب الإسلام والمسلمين للوصول إلى أهدافهم،

وأهل الإسلام عندهم هذه الثروة الكامنة.

فيأتي مجنون أو غبي أو عميل ليقول لنا:

هذه الأمة قد كفرت،

أو أن هذه الأمة قد نافقت ولا قيمة لها،

وهذه الأمة غثاء لا تصلح لشيء،

ويبقى منعزلا عنها،

وهي التي تصنع الأحداث وهي التي تتقبل الأحداث أو ترفض الأحداث.

ولذلك يجب على المسلمين أن يخاطبوا الأمة.

ويا إخوتي: لا يوجد مغفل

الناس لهم موازين، الناس لهم فطر، الناس...

انتهى الشريط الثاني

الشريط الثالث

إن الحمد لله نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا و سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلله فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وصفيه وخليله بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين وتركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على المحجة البيضاء والطريق الواضح ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك و لا يتنكبها إلا ضال

أما بعد...

من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا بعيدا.

تبين لنا فيما سبق أن الكفر المذكور في الآية في قوله سبحانه وتعالى في سورة المائدة

{**ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون**} ـ تبين لنا أن المقصود هو الكفر الأكبر.

وقلنا: إن الدلائل على ذلك كثيرة:

منها: تلك التوكيدات العظيمة الواردة في الآية.

ثانيا: أن الكفر قد جاء في هذه الآية معرّفاً "الكافرون"، و إذا جاء الكفر معرفا دل على الكفر الأكبر.

وثالثا: لأن ـ كما قال الأئمة ـ لأن أحكام القرآن غائية، أي: نهائية.

ولا يعرف الكفر الأصغر في القرآن أبدا.

فكل كفر جاء في القرآن هو الكفر الأكبر.

نعم ورد كفر النعمة في القرآن "**فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون**"

ولكن الكفر الأصغر لم يرد في القرآن مطلقا، إنما جاء في السنة النبوية.

ولذلك قال الإمام الشاطبي عليه رحمة الله: "أحكام القرآن غائية، وأحكام السنة فيه الغائي وفيها الوسطي".

بمعنى: أن القرآن إذا ورد فيه حكم فإنما يدل على أعلاه،

وأما السنة فقد يحتمل المعنى الأدنى فيه.

وقلنا: إن هذه الآية أول ما يتبادر إلى الذهن في دخول الداخل فيها هو الكفر الأكبر،

وأن المقصود هو ظاهر هذه الآية "**ومن لم يحكم بما أنزل الله**"

فمن ترك حكم الله وعدل عنه إلى ما سواه من الأحكام الوضعية وقوانين البشر فهو كافر مشرك.

بمثل هذا اللفظ الذي قلته لكم قاله الأئمة ومنهم الإمام ابن كثير ـ عليه رحمة الله ـ في تفسيره وكذا في "البداية والنهاية" له، أي: في تاريخه.

إذاً فالمقصود من الكفر في هذه الآية هو الكفر الأكبر، وأن الداخل في الكفر الأكبر هو المباشَر بهذه الآية، هو المعنيُّ بهذه الآية.

"**ومن لم يحكم**" أي: من ترك حكم الله، عدل عنه إلى ما سواه من الأحكام الوضعية والقوانين البشرية فهو كافر كفرا أكبر.

ثم اعلموا ـ بعد ذلك ـ أنه إذا ورد الحكم غائيا فلا يمنع من دخول الوسطي فيه،

كما قال الله سبحانه وتعالى ـ وقد تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية ـ

ثم لتسألن يومئذ عن النعيم،

فهذه الآية المقصود بها هم الكفار هم المشركون.

المقصود بهذه الآية "**ثم لتسألن يومئذ عن النعيم**" هم أهل الكفر،

ولكن النبي صلى الله عليه وسلم قالها لأبي بكر وعمر وقد خرج الثلاثة ـ الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحباه ـ خرجوا يوما جياعا فأكلوا عند أنصاري، ذبح لهم ذبيحة،

فأكلوا حتى شبعوا، فلما شبعوا قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**ثم لتسألن يومئذ عن النعيم**"

إذاً المسلم قد يدخل في التهديد الأكبر والحكم الأكبر الوارد في كتاب الله ولكن ليس دخولا كليا بل دخولا جزئيا.

فالسؤال الذي يؤدي إلى العذاب الأكبر ـ وهو الخلود في جهنم ـ والسؤال عن النعمة التي لم يؤد الكافر شكرها تأدية جزئية أو كلية ـ لم يؤد شكرها أبدا ـ =هذا سؤالٌ المقصودُ به الكافر،

وهو الداخل في هذه الآية دخولا كليا كاملا،

سيكون السؤال عليه كاملا ونتيجة السؤال هو العذاب "من نوقش الحساب فقد عذب".

هذا يرد على الكافر ويرد على المسلم.

فإذا نوقش نقاشا جزئيا عذب عذابا جزيئا ـ إن شاء الله ـ؛لأن المسلم الميت الذي يموت على المعصية من غير توبة هو موكول إلى رحمة الله أو إلى عدله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له أي هو داخل في المشيئة.

"**ثم لتسألن يومئذ عن النعيم**" احتج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه والمقصود بالآية هم الكفار، فكيف أنزل آية الكفار على المسلمين؟

أنزلها عليهم لأن المسلم يمكن أن يدخل في أحكام الكافرين دخولا جزئيا لا كليا.

الكافر خالد في جهنم لا يخرج منها أبدا والنار لا تفنى أبدا فهل يمكن أن يدخل المسلم النار دخولا مؤقتا؟

الجواب: نعم.

إذاً يمكن للمسلم أن يدخل في أحكام الكافرين دخولا جزئيا.

والمنهي عنه هو فعل الخوارج،

وفعل الخوارج هو إدخال المسلم في أحكام الكافر دخولا كليا، هذا هو المنهي عنه.

أما أن يدخل المسلم في خطاب الله للكافر دخولا جزئيا بمقدار اقترافه لأعمال الكافرين وإن لم يكفر بهذا العمل = فهذا معروف مشهور في السنة النبوية ومعروف مشهور من تفسير الصحابة رضي الله عنهم.

كثيرا ما احتج عمر رضي الله عنه بآيات نزلت في الكفار واحتج بها على الصحابة،

لا يعني أنه كفر الصحابة ولكن يعني أنهم قد أصابوا شبهة "عملا" يقارب أعمال الكافرين، ليس عملا كليا يدخلهم في أحكام الكافرين ولكنهم أصابوا بعضه ـ أصابوا شُبهَهُ ـ فإذاً يصيبهم من الأحكام بمقدار ما أصابوا من أعمال الكافرين.

هذا هو الوسطي وهذا هو الغائي.

الآن ـ باعتبار الحكم ـ المسلم غير المؤمن،

المؤمن مرتبة مدحية عظيمة جليلة رتب الله على هذه الرتبة ـ أي رتبة الإيمان ـ رتب عليها دخول الجنان والدخول من غير عذاب.

والمسلم الذي نزل عن رتبة الإيمان باقتراف بعض المعاصي هو داخل في خطاب الإيمان من جهة الوعد لا من جهة الأمر.

من جهة الأمر "**يأيها الذين آمنوا أقيموا الصلاة**" "**يأيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود**" =داخل فيها كل من جاء في قلبه ولو بمقدار ذرة من إيمان.

إنما نتكلم عن الوعود مثل قوله ـ سبحانه وتعالى ـ: "**إن الله يدافع عن الذين آمنوا**"

فهل يدافع الله عن المسلم الذي نزل عن مرتبة الإيمان المدحية مدافعة بمقدار إتيانه بالجزء من الإيمان؟

الجواب: نعم.

وكذا يدخل في الوعيد بمقدار الجزء الذي اقترفه بمقتضى الوعيد، أي:بحكم الوعيد وهو الكفر.

إذا فهمنا هذا علمنا ما هي المرتبة الغائية النهائية:

إما مرتبة الإيمان الكامل،

إما مرتبة الكفر المخرج من الملة.

والوسطي هو المسلم الذي لم يدخل في الإيمان كاملا ولكنه مسلم،

ولم يصل إلى مرتبة الكفر المخرج من الملة،

هذا هو الذي يقال عنه: مرتبته وسطية.

وأما المرتبة الغائية فأخرى.

إطلاق لفظ الكفر على المسلم الذي أتى بعمل من أعمال الكافرين وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم كفرا لكنها لم تصل به إلى الحكم الغائي في مرتبة الكفر = هذا لم يرد في القرآن،

لم يرد في القرآن هذا الأمر الذي ورد = في السنة.

ولذلك جاء في السنة تسمية بعض المسلمين كفرة ليس الكفر الغائي ولكنه الكفر الأصغر أي الكفر الوسطي هذا ورد في السنة ولكنه لم يرد في القرآن.

قلنا: أحكام القرآن غائية:

إما خطاب لكافر مطلقا

وإما خطاب لمؤمن مطلقا= من جهة الوعد، من جهة الحكم، نهاية الأمر في الآخرة.

فـ"**من لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون**"

أي قد كفروا وخرجوا من الملة.

الأدلة على هذا قد ذكرنا بعضها وقد شرحنا كيف هذا الأمر.

أمام هذا الأمر كيف نفسر مقاله حبر القرآن رضي الله عنه ابن عباس حين احتج له الخوارج بهذه الآية على كفر المعسكرين: على كفر معسكر معاوية وعلى كفر معسكر علي رضي الله عنهما؟

الخوارج ذهبوا إلى الآيات التي نزلت في الكفار وأدخلوا فيها الداخل فيها أصلا

ـ وهم الكافرون أي: الذين أتوا بظاهرها ـ

ثم أدخلوا فيها من دخل فيها دخولا جزئيا في معناها،

ولذلك لا يوجد عند الخوارج كفر أصغر.

الآن لما قال الله عز وجل: "**ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون**"

الفسقُ الغائي النهائي ما هو؟

هو عين الكفر النهائي.

فالكافرون هم الظالمون والكافرون هم الفاسقون.

فالظلم مطلقا هو الكفر،

ولكن الظلم الجزئي ليس بكفر، من ظلم رجلا فإنه لا يكفر،

لكنه من ظلم ظلما من جميع الجهات: ظلم حق الله بأن لم يؤد إليه توحيده،

فنحن قلنا هنا: ظلم مطلق ومن الظلم المطلق ظلم حق الله بعدم الإتيان بالتوحيد = فهذا كافر. ولذلك فالظالمون هم الكافرون والفاسقون هم الكافرون،

ولا يعني أن من أتى بشيء من الظلم أو بشيء من الفسق قد كفر ولكن من أتى بالظلم مطلقا وبالفسق مطلقا فهو كافر خارج من الملة.

الدخول الجزئي لا يعني الدخول الكلي،

ولكنه إذا دخل بعمل مخرج من الملة فلا يشترط دخول بقية الأجزاء فيه وشرح ذلك يطول.

ولكن لنعد إلى أمرنا:

الخوارج لا يعرفون هذه الوسطية في الأحكام، فليس عندهم إلا ثم مؤمن ومشرك.

هذا الوسطي أين هو ؟

عند الخوارج كافر

وعند المرجئة مؤمن

وعند أهل السنة والجماعة مسلم أتى بجزء من الإيمان لا يستحق وصف المؤمن مطلقا من جهة المدح.

إذاً الوعود الإلهية لا تأتي عليه مطلقا، يأتي عليه بمقدار إتيانه بالإيمان.

هذا الوسطي يسمى مسلما فاسقا مليا

عند الخوارج كافر

عند المرجئة مؤمن تام الإيمان لم ينتقض شيء من إيمانه؛ لأن الإيمان عندهم أمر قلبي لا تعلق بالعمل فيه.

جاء الخوارج إلى هذه الآية وأعملوا فيها هذه القاعدة.

{ تراصوا إخواني، تراصوا وليجلس الذين في الخارج}

فقوله سبحانه وتعالى: "**ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون**"

هل يمكن أن يستخدم عالم أو مؤمن هذه الآية في احتجاجه على المسلمين؟

لو أن رجلا ظلم زوجته وأكل حقها فهل يجوز للمسلم ـ لمؤمن، لعالم ـ أن يقول له: اخش قوله سبحانه وتعالى واتق الله ولا تدخل في قول الله سبحانه وتعالى: "**ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون**"؟

الجواب: نعم.

يجوز للمسلم أن يحتج بها على مسلم وإن لم يكفره؛ لأنه دخل ـ كما بينا في قوله "**ثم لتسألن يومئذ عن النعيم**"

والأمثلة كثيرة في احتجاج الصحابة بآيات الكفار في إنزالها على المسلمين ليس إنزالا بالحكم الكلي ولكن دخولا جزئيا في معناها وحكمها.

فهل يجوز للمسلم أن يقول لهذا الظالم لزوجته: إياك أن يصيبك قول الله سبحانه وتعالى: "**ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون**"؟

الجواب: نعم.

ليس هذا من قبيل تكفير الظالم لزوجته ولكن من قبيل الزجر وأن هذا الظالم لزوجته قد حكم بغير ما أنزل الله؛ فحكم ما أنزل الله أن يعدل معها لا أن يظلمها،

فهو داخل في هذه الآية دخولا جزئيا لا كليا.

إذاً يجوز للرجل أن يحتج بهذه الآية على الكفر الأصغر.

لا بد من التطابق بين الأمرين، لا بد من النظر.

لو دخل داخل على هذا العالِم الذي يقول للزوج الظالم لزوجته: إياك أن يصيبك قوله سبحانه وتعالى

"**ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون**" فتصيبك هذه الآية،

والعالم يقصد أن إصابة الآية لهذا الظالم لزوجته إصابة جزئية بمقدار إتيانه بالعمل المخالف لحكم الله فيصيبه بعض الكفر الذي سمته السنة كفرا أصغر.

فالناظر إليه ـ الجاهل ـ يقول: انظر إلى هذا العالم الذي يحتج بآيات الكفار على رجل مسلم،

يحتج بآية كفر "**ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون**"

أتحتج بهذه الآية على رجل ظلم زوجته؟

حينئذ لا بد لهذا العالم أن يناقش المعترض، أن يقول له ما شرحته لكم: إن هذا الظالم لزوجته داخل في هذه الآية دخولا جزئيا وسطيا،

هو مسلم فاسق ظالم حكم بغير ما أنزل الله ولم أقصد إدخاله في الكفر مطلقا لأنه قد أصاب عملا مخالفا لحكم الله في معنى من معاني المخالفة لحكم الله فقد أصابه.

ولكن هذه الآية نعم نزلت في الكافرين.

إن فهمتم هذا أن المسلم قد يحتج بهذه الآية،

ولكن الخارجي يأتي إلى الظالم لزوجته فيقول له: إنك قد كفرت وخرجت من الملة.

فيقول له العالم: لم؟

يقول: هذا رجل ظلم زوجته،

والظلم مخالف لحكم الله والله يقول "**ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون**"

وهذا ظلم زوجته ولم يحكم بما أنزل الله إذا هو كافر.

هذا الفرق بين احتجاج السني بهذه الآية على عمل المسلم الفاسق الظالم لزوجته،

وبين احتجاج الخارجي على الرجل المسلم الفاسق الذي ظلم زوجته.

فالمسلم يراه داخلا دخولا جزيئا في هذه الآية،

إذاً أصابه نوع الكفر، هو كفر أصغر.

والخارجي لا يفهم هذه الوسطية بل يرى أنه قد حكم بغير ما أنزل الله إذا هو كافر كفرا مطلقا.

إن فهمنا هذا جئنا إلى كلمة ابن عباس رضي الله تعالى عنهما:

كل قول لا بد أن نعرف مناسبته، ونحن أمام قواعد.

لما يأتي ابن عباس رضي الله عنهما ويناقش الخوارج،

ناقشهم في كفر المعسكرين

قالوا: قد كفر معسكر معاوية ـ أي كفر معاوية وجماعته ـ

وقد كفر معسكر علي ـ أي علي وجماعته ـ.

لماذا؟

انظر إلى المعسكرين:

قالوا: في المعسكرين تأخير للصلاة عن وقتها أو في معسكر دون المعسكرين.

في المعسكرين بعض الجنود من يشرب الخمر، بعض الجنود من يلعب الميسر،

جنود مختلطين فيهم المعاصي فيهم من يزني فيهم من يظلم.

فقالوا: هذا معسكر قد انتشرت فيه المعاصي ولم يحكّموا حكم الله،

انتشر فيهم الزنا

انتشر فيهم السرقة

انتشر فيهم الرشوة

انتشر فيهم الظلم

انتشر فيهم المُكوس ـ الضرائب ـ

معسكر انتشرت فيه المعاصي فهو معسكر قد ترك حكم الله.

أليس كذلك يا ابن عباس؟

الجواب: نعم.

فمن ترك حكم الله فقد حكم بغير ما أنزل الله أليس كذلك يا ابن عباس؟

الجواب: نعم.

ومن ترك حكم الله فما حكمه بنص الآية يا ابن عباس؟

الجواب: "**ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون**"

إذاً قد كفر معسكر علي وقد كفر معسكر معاوية.

لم؟

لأنهم اقترفوا المعاصي وعملوا بها فلم يحكّموا حكم الله بينهم في أعمالهم فقد كفروا.

هل كلام الخوارج في جزئية منه صحيح؟

الجواب: نعم

الجواب: أنهم قد حكموا بغير ما أنزل الله ولكن كلام إصابة المعاصي،

من يصب المعاصي: من يظلم، من يشرب الخمر = حكم بغير ما أنزل الله،

ولكن ليس داخلا في ترك الحكم بما أنزل الله دخولا مطلقا كليا كمن حكم بين رجلين: هذا زان بزوجة هذا فقال له: ادفع مائة دينار.

هذا الفعل من هذا الحاكم بين ظالم ومظلوم هذا حكم بغير ما أنزل الله وهو داخل ـ كما ترون ـ دخولا كليا يقال له: أنت حكمت بغير ما أنزل الله.

ولكن من عصى وشرب الخمر حكم بغير ما أنزل الله ولكن لا يدخل في ترك الحكم بما أنزل الله في هذه الآية دخولا كليا.

إذاً هو ترك الحكم، لكن ترك الحكم مطلقا أم ترك بعض الحكم؟

ترَكَ بعض معاني ترْكِ الحكم بما أنزل الله.

إذاً ابن عباس رضي الله عنهما ما الذي كان ينبغي...

ومن قرأ مناظرة ابن عباس رضي الله عنهما علم طريقة المناقشة،

كان له طريقة سديدة في مناقشة الخوارج.

لما ذهب وناقشهم لم يكن يصادمهم في مفاهيمهم بل كان يسترسل معهم ويأتي بالدليل المناقض مما يعلم لتتفتح أذهانهم وتكتشف عقولهم خطأ ما وقعوا فيه.

هذا لو شرحه ابن عباس للخوارج لطال النقاش ولكنه وافقهم.

قالوا: لقد كفر معسكر معاوية

قال لهم: نعم. كفر معسكر معاوية

قالوا: قد كفر معسكر علي

قال لهم: نعم. كفر معسكر علي

ما الدليل؟

"ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون".

قال: دليل صحيح ينطبق على المعسكرين ولكن انطباق الآية على أحد المعسكرين ليس انطباقا كليا،

فقال لهم: ليس هذا الكفر الذي تذهبون إليه إنما هو كفر دون كفر.

فهذه الآية تحتمل الدخول الكلي للكافر مطلقا ـ الخارج من الملة ـ

ويدخل فيها المسلم الذي أصاب بعض الذنوب، وهذه ذنوب.

والدليل: ائتوني بحادثة واحدة جلس فيها قاضي **علي** أو قاضي **معاوية** بين خصمين وحكم بغير ما أنزل الله.

بل إلى انتهاء الحكم الإسلامي يستطيع أهل الإسلام ـ بكل افتخار ـ أن يفتخروا أن أنظف مؤسسة في تاريخ الإسلام لم يستطع حاكم أن يلغ فيها بأصبعه أو أن يتدخل فيها بأهوائه = هي مؤسسة القضاء.

القاضي كان مستقلا لا يتدخل فيه حاكم.

ولا يستطيع ـ ولو اجتمعت عقول الأرض جميعها ـ في إخراج عشرين أو خمسين مسألة قضائية أو عملية في تاريخ الإسلام حوّر فيه القاضي حكم الله بين متخاصمين.

أكان علي يجلس أو قاضيه شُريح...

أين هذا؟

إنه اتهام عظيم لأولئك الصحابة.

أين تلك الموقعة التي جلس فيها **علي** على كرسي القضاء فحكم بين اثنين بغير ما أنزل الله ثم قال ابن عباس عن فعله: إنه كفر أصغر؟

إنها المعاصي التي انتشرت بين المعسكرين، معاص انتشرت في المعسكرين

فقال الخوارج: إن هذه المعاصي حكم بغير ما أنزل الله وهي كفر مطلقا

قال ابن عباس: إنها كفر أصغر.

إن هذا الفعل الذي يفعله أهل المعسكر الأول وأهل المعسكر الثاني هو الكفر الأصغر.

فلما قال ابن عباس...

ومن قرأ المناظرة الطويلة ـ وقد ذكرها الكثير من الأئمة ـ من قرأ المناظرة علم كيف كان يناقش ابن عباس الخوارج في مسائلهم.

فإذاً "**ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون**"

هذه آية نازلة في الكافرين المشركين،

هل يدخل فيها المسلمون في جزء من معاينها فيلتحق بهم بعض معاني الكفر فيكونون قد كفروا كفراً أصغر؟

الجواب: نعم.

وهذا الذي وقع فيه أهل المعسكرين وهذا مراد كلمة ابن عباس عندما قال: ليس الكفر ..

إنهم لم يقعوا في الكفر الذي تعتقدون، إنه كفر دون كفر.

فليس هو حمل للآية ـ كما يريد المعاصرون ـ أنه حمل للآية أنه "**ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون**" = كل من حكم بغير ما أنزل الله فهو كفر أصغر.

هذا ضلال كضلال...[1]

فكلمة ابن مسعود دلت على أن الرشوة في الحكم والقضاء كفر مخرج من الملة.

فلو فرضنا أن كلمة ابن مسعود مفسرة للآية ـ وهي مفسرة لها ـ وكلمة ابن عباس فيما {...} مفسرة لها =

[1] انقطاع في الشريط.

فإن الأولى أن نأخذ قول ابن مسعود؛ لأنه الموافق لمنطوق الآية ولما قدمنا من قواعد.

كيف وقد علمنا أن كلمة ابن عباس رضي الله عنهما ليست مناقضة،

إنها في مجال الحجاج والمناقشة للخوارج الذين لم يفهموا منها إلا الكفر الأكبر،

كما فهم أولئك المبتدعة المعاصرون من أذناب المرجئة لما فهموا أن مقصود الآية هو الكفر الأصغر مطلقا، فأولئك على طرفي نقيض في ضلال، وفهم أهل السنة هو الصواب.

إذاً كلمة ابن مسعود رضي الله عنهما واضحة في دلالتها أن مناقضة الحاكم ـ القاضي ـ لحكم الله في الخصومة والقضاء هي كفر بخلاف الرشوة بين الناس في غير القضاء فسماها السحت أي: الحرام ـ أي: المال الحرام ـ.

هذا هو الذي ينبغي أن يفهم.

كثيرا ما يتفلسف أولئك إذ يمرون على المسائل مرور الماء على السطح المائل لا يبقي له أثر إذا قيل لهم: هذا حاكم يحكم بغير ما أنزل الله قاض حاكم بين الناس بأحكام وأقضية يحكم بغير ما أنزل الله هذا كافر = يقال: هؤلاء خوارج يناقضون كلمة ابن عباس.

عليهم أن يرجعوا إلى كلمة ابن عباس.

ثم هذه سفسطة تنهي هذا الأمر بالقول: إن هذه نكت علمية الواقع بعيد بعـيد عنها.

عندما نناقش أولئك الأذناب أو الجهلة في هذه المسائل أنناقشهم على مسألة علمية لا واقع لها؟

هل نناقش أولئك على مسألة ربما تحدث على معنى الآية ـ قد يوجد مقتضاها على الأرض قد يوجد أمرها على الأرض وقد لا يوجد ؟

أم أننا نناقش في أمر قد وجد كيانه وانتصب عماده أمام أعيننا؟

هل أنا ـ وهذا الشخص ـ هل نحن أمام رجل يحكم بما أنزل الله وقاض مرجعه الشريعة ولا يعرف إلا دين الله يقضي به بين الناس ثم جاءه متخاصمان فقضى بينهما بغير ما أنزل الله فنريد أن نعرف حكم هذا الحاكم أهو كافر أم مسلم؟

هل هذه هي القضية بالنسبة إلى حكامنا في هذه الأيام؟

أم أن هذا الأمر لا وجود له الآن؟

نحن أمام دساتير يا قوم.

هؤلاء يسفسطون ويتكلمون في غير العلوم وكأن هؤلاء المشايخ عقولهم مغيبة.

هل نحن أمام واقع علينا أن نعرف هيئته علينا أن نعرف قانونه.

هذا الخلاف الدائر بين هذين القولين دائر في قاض لا يعرف إلا دين الله وليس له مرجع إلا كتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وسلم ثم أخذته الرشوة أو القضاء أو القرابة أو ما شابه ذلك في قضية حكم بغير الشريعة.

أم أننا أمام قاض وحكم لا يعرف شيئا عن دين الله بل هو قد استبدل الشريعة ـ بدلها ـ أزال دين الله وأتى بدين فرعون وهامان وحكم به بين الناس؟

هذا الاستبدال ما حكمه؟

بإجماع أهل العلم ـ كما ذكر ابن كثير في البداية والنهاية ـ بإجماع أهل العلم على كفر من فعله.

فالتتار كانوا يحكمون بالياسا ـ أو الياسق ـ وضعها لهم جنكيزخان استمدها من آراء آبائه وأعراف حياته، استمدها من النصرانية واليهودية وأخذ شيئا من الإسلام.

وكانت أحكامه جائرة وأقصد بهذا أنه لم يسقط أحكاما جرمية بل غيّر وصف الحكم،

كيف هذا؟

الآن لا وجود لتهمة تسمى الزنا، حكم الزنا قد أسقط لم يتغير وصفه، قد أسقط،

في كثير من البلاد قد اسقط حكم الزنا لا يوجد شيء اسمه حكم الزنا.

بخلاف من قال: إن الزنا جريمة وقد تغير حكمها كما كان يفعل جنكيز خان،

جنكيز خان كان يحكم على المرأة الزانية والرجل الزاني ـ بغض النظر عن كونه محصنا أم غير محصن ـ بأن يقتل.

هذا إبقاء لجرم الزنا ولكنه تغيير لوصف الحكم.

ومع ذلك يقول ابن كثير: "كفر جنكيز خان كفر أبناؤه وآباؤه كفار".

من وضع هذا القانون ومن سرى به وعمل به من أبنائه فإنهم كفار بإجماع أهل الإسلام،

هو تبديل، إزالة للدين.

إذاً من بدل الشريعة، أتى بقوانين جديدة، أزال الشريعة =هذا كافر بإجماع أهل الملة،

سواء اختلفنا على فهم الآية أو لم نختلف.

المسألة الثانية: الواقع أكثر من هذا.

الواقع أكثر من استبدال الشريعة،

إن الواقع يناقش حق الله ويناقض حق الله.

ذكرنا سابقا أن القانون عندما يقول: إن السيادة لشخص، إن السيادة للملك، السيادة لمجلس النواب، حق السيادة، حق السيادة بين الناس يعني من هو السيد.

يقولون:

سيادة تشريعية

سيادة قضائية

سيادة تنفيذية.

لندخل في السيادة التشريعية وهي مناط الحكم، السيادة التشريعية ماذا تعني ؟

يعني من له حق التشريع.

هنا يتكلم القانون الوضعي، هنا الواقع ـ أي واقع الدول ـ يقول لنا ويجبرنا على الوعي وعلى التنبه أنهم يقولون: إن حق التشريع أصلا لا يعود إلى الله.

هذه هي المسألة.

ليست مناقشة حاكم حقُّ السيادة عنده تعود إلى الله وخالف في مسألة ما أوً بدل مسألة أو بدل تشريعا كليا= بل ناقش أصل التشريع ـ أصل القضية ـ وقال: إن حق التشريع لا يعود إلى الله.

إن الألوهية ـ والتشريع من ألوهية المشرع ـ إن الألوهية "الإله" لا تعود إلى الله ولكنها تعود لمن وضعه:

فبعض البلاد السلطة التشريعية ـ كما هو في أمر الأردن ـ إلى الملك،

والملك ـ على فكرة ـ سلطة تنفيذية وسلطة تشريعية وسلطة قضائية.

فحق التشريع يعود للملك ولمجلس النواب ولمجلس الأعيان.

وللذكر الذي يضع مجلس الأعيان هو الملك.

فهكذا حق السلطة، سيادة التشريع = ليست لله،

إذاً هو إزالة لحق الألوهية،

هنا المناقشة هذا استطراد في النقاش.

وأما غيرهم فلا توجد دولة على ظهر الأرض إلا وتجعل السيادة لغير الله.

الدين الرسمي للدولة ليس معناه في لغة القضاء سيادة التشريع.

الدين الرسمي =على لغة النصارى، عندما يقول النصارى: ديني نصراني فلا يعني أن للدين دورا في الأحكام والقضاء،

بمفهوم الدين عند العوام الصلاة والصوم والزكاة والعطل الرسمية فقط هذا هو مفهوم الدين معاصرة.

ليس مفهومَ الدين في الإسلام وهو الخضوع والامتثال والمتابعة والتصديق: لا. معناه ممارسة أعمال الدين.

اسأل جدتك قل لها: إيش معنى الدين؟

تقول لك: أصلي وأصوم وأزكي

بس هذا هو معنى الدين في لغة القضاء المعاصر.

ولذلك بعده بنقاط في كل دستور يقال: وحق السيادة...

والأصل أن السيادة داخلة في الدين أي: السيادة للإسلام

ولكن هذا التفصيل دل على أن السيادة ـ أي حق التشريع ـ لا تعود إلى الإسلام ولا تعود إلى الله بل هي لطواغيت معاصرين.

بهذا تعلمون أنه إجماع فوق إجماع فوق إجماع على كفر هؤلاء الحاكمين.

وللذكر فإن حجج أولئك الكهنة والسدنة في مدافعتهم عن هؤلاء الحكام لا تنتهي،

وشياطينهم في إبداعاتها في المدافعة عن هؤلاء الضلال وهؤلاء الكفرة لا تنتهي.

قالوا: إنهم لم يضعوا الأحكام ولكنهم جاءو ووجدوا الأحكام فطبقوها.

فهد بن عبد العزيز لم يوجِد الحكم والقضاء، لم يوجد نظام الغرفة التجارية،

يسمونها أنظمة بدل "التشريعات" ـ تزويقات ـ وكأن تغيير الأسماء يؤدي إلى تغيير الحقائق.

جاء فوجد تشريع الغرفة التجارية، التشريع التجاري، تشريع النظام العسكري، نظام، تشريعات،

الزاني عندهم ليس هو حكم الله هذا نظام عسكري مستقل.

فيقولون: إنه جاء فوجدها،

فلو يوجدها هو، لم يشرع هو، ولكنه وجدها فعمل بها.

لهذه القضية إن كان من الظلم ـ بحسب قوانين أولئك السدنة الكهنة ـ كان من الظلم تكفير أبي جهل وكان من الظلم تكفير أبي لهب؛

فهل أبو لهب هو الذي صنع الأصنام؟

هل أبو جهل هو الذي أوجدها أم أنه جاء فوجد أهله عليها فتابعهم عليها؟

كفر المتابع يعادل كفر المتبوع

ولذلك لمّا حكم بها ورضي بها ـ سواء وضعها أم لم يضعها ـ هو كافر مشرك.

وتذكروا قول ابن كثير حين قال: فقد سرى الكفر فيه وفي أبنائه.

ما دخل أبنائه؟

لأنهم حكموا بها على الرغم أنهم لم يضعوها.

فقضية الواضع جرم أكبر.

عمرو بن لحي الذي أتى بالأصنام إلى جزيرة العرب هذا أشد أهل النار عذابا،

ورآه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يجر قصبته في النار.

هذا كفره أشد وعذابه أشد والمتابع كافر، كفره أقل.

نعم، كفر فهد بن عبد العزيز أقل من كفر أبيه "عبد العزيز"، ولكن الاثنين في جهنم وهكذا بقية الحكام.

وأنا أضرب مثالا في تلك الدولة الطاغوتية الكافرة لأن أكثر المشايخ يدافعون عنها.

وأما بقية البلاد فهناك كهنة سدنة لها ولكن ليس بطاغوتية كهنة وسدنة تلك الدولة.

فلو تحدثنا عن الأردن أو عن العراق أو عن سوريا لوجدنا الكثير.

ولكنكم عليكم أن تنتبهوا أني لا أستطيع ولا يستطيع أحد من البشر أن يزيل جبال الهوى عن العقول والقلوب.

لو كانت المسألة علمية لتم النقاش حولها بعلمية ولكننا أمام أموال ومناصب،

أمام أهواء، هذه مسالة.

فنحن نناقش أهواء والأهواء ليس لها دواء إلا السيف،

لا يزيل الهوى من الرأس إلا السيف.

الشيء الآخر: أنني لا أستطيع أن أتابع ـ ولا يستطيع أحد أن يتابع ـ كل شبهة.

الشيطان يأتي لكم بشبه ويأتي لكم بشبه

تقول له: لقد كفر فهد بن عبد العزيز فماذا يقول لك؟

أجلست مع فهد بن عبد العزيز؟

أناقشته؟

أأقمت عليه الحجة؟

سبحان الله.

تقول له: كفر حسني مبارك ملعون عدو لله

هل جلست معه هل ناظرته هل أقمت عليه الحجة؟

حينئذ أنصحكم أن تكبروا على المقابل لكم أربعا وسلام كما هو قول الصالح إذا مر على الجهلة.

هذا هو الواقع أننا لا نستطيع أن ندافع عن الأهواء ولا أن نناقش الأهواء،

إننا أمام دين الله عز وجل نريد أن نموت عليه ونلقى الله.

ومن أجمل الأمور من أجمل القضايا ومن أجلها وأعظمها يوم القيامة هو انكشاف الحقائق.

من أجمل ما يصيب المؤمن يوم القيامة أنه يرى الحقائق يعرف الحقائق يراها أمام عينيه فسيرونها إن شاء الله سبحانه وتعالى.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله...

أيها الإخوة:

من مصائبنا أننا لا نقرأ

ومن مصائبنا أننا لا نفهم

ومن مصائبنا أننا لا نتابع

علينا إن كنا نظن في أنفسنا أننا المؤهلون من أجل قيادة العالم ومن أجل الوصول إلى قيادة العالم = علينا أن نملك عقولا مفتحة وأعينا مبصِرة ولا تخدعنا الأقوال.

حكم قلبك.

في نقاش لأحد المهتدين مع بعض التابعين لأولئك السدنة الكهنة قيل له: بالله عليك أترضى أن يكون آل سعود مثلا بكل مخازيهم وصورتهم المقرفة

أتقبل وقد علمت عظمة الإسلام وعلمت نظافته وأنه من الله

أيعقل ـ في قلبك لا أريد أن أناقشك نقاشا علميا، لا أريد أن أناقشك في الأدلة وفهمك لها وفهم الآخرين لها ـ أيعقل وترضى أن يكون أولئك يمثلون إسلام محمد صلى الله عليه وسلم؟

أيمكن لرجل يقبل الدنية أترضى أن يكون أحد أولئك الزناة الفجرة الكفرة أترضى أن يكون زوجا لأختك؟

أترضى أن يكون والدا لك؟

فإن كنت لا ترضاه ممثلا لشرفك ـ زوجا لأختك ـ أو كونه أبا لك أترضى أن يكون ممثلا وصورة وظلا لدين الله عز وجل؟

أي ارتكاسة في العقول هذه؟

أبالله عليكم ذك الخنزير المضمخ بكل قاذورات البشر ـ الذي يسمونه أمير المؤمنين الحسن الثاني ـ أيمكن أن يكون هذا أميرا للمؤمنين؟

يستحق هذا اللقب كصورة تعادل هارون الرشيد؟

دعكم عن صورة تمثل الحسن الثاني أمير المؤمنين وعمر بن الخطاب أمير المؤمنين أي إهانة لدين الله عز وجل؟

أي إهانة لأسمى قيمة في الوجود؟

دين الله أعظم من الأنبياء أعظم من عرش الله أعظم من الصالحين الشهداء يموتون من أجل دين الله،

هذه القيمة العظمى ننزلها إنزالا خسيسا ونحقرها بحيث نجعل إمارة هذا الدين وقيادة أهله قيادة المسلمين

الذين جعلهم الله خير أمة أخرجت للناس ونجعل إمارة الأمة التي أخرجت للناس =حافظ الأسد.

نعوذ بالله

والله، علاوة على كل مبدأ من مبادئ العقول علاوة على كل مبدأ من مبادئ ديننا والله فطرة الرجل النظيف وفطرة الرجل الذي بقيت فيه غيرة لحقائق الوجود لا يقبل هذه القضية،

لا يقبلها أبدا.

أن يكون فاسدا بنفسه نعم

أما أن يقلب الحقائق يزور مبادئ الحياة،

حسبنا الله ونعم الوكيل فأي قلوب قد انتكست وأي عقول قد نكست

نسأل الله عز وجل أن يحفظنا وأن يقينا من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا

نعوذ بالله من الخذلان

يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على طاعتك يا مثبت القلوب ثبت قلوبنا على دينك

اللهم انصر المجاهدين في سبيلك في برك وبحرك وجوك

اللهم أرنا بالطواغيت يوما أسودا

اللهم اجعلهم مجانين يتلاعب بهم الصبية والولدان

اللهم أرنا بهم عظيم قدرتك؛ فإنهم أذلوا الأمة وغيروا الدين وباعوا البلاد والأعراض والناس للكفرة المشركين

اللهم أعزنا بعزة الإسلام وارفع لواءه وارزقنا الشهادة في سبيلك مقبلين غير مدبرين

اللهم انصر المجاهدين على أرض الجزائر ومصر وفلسطين

اللهم العن عرفات أينما ولى وجهه وأدبر

اللهم العنه وأرنا به يوما أسودا وبقية الحكام أجمعين يا أكرم الأكرمين

وأقم الصلاة.

انـتهـى

الشريـط الثـالث

وبه تـنـتهـي السلسلة والحـمـد لله رب العالـميـن

منبر التوحيد والجهاد

* * *

:ptth
:ptth
:ptth
:ptth
:ptth